

رسالة اليوم العالمي للمسرح (27 مارس 2014) كتبها المسرحي برييت بيلى (جنوب أفريقيا) فلنبدد بالمشرح الحدود التي تفرق بيننا -  
ترجمها د. يوسف عايدابي



أينما وجدت جماعة بشرية، فلسوف تتبدى روح "المعرض" الجامعة.

فتحت الأشجار في صغريات القرى، بل وفي مسارح المدائن العالية التقنية، وفي قاعات المدارس، وفي الحقول والمعابد، في أحياء  
الفقراء وفي قصور المدن، وفي السرايب الداخلية وفي مراكز الأقليات، فإن الناس ينجذبون بعضهم إلى بعض متجمعين حول عوامل  
مسرحية نوجدتها نحن لنعبر عن تشابكاتنا الإنسانية، وعن تعددنا، عن جراحاتنا، عن أجسادنا الحية وأنفاسنا وأصواتنا.

نلتئم لنتحب ونتذكر، نضحك ونتألم، نتعلم ونقر ونتخيل، ننظر الميراث التقنية ونشخص عن الآلهة؛ نلتقط نفسنا المشترك من  
قدرتنا على الجمال والشفقة والوحشية.

ذاتي لتزود بالطاقة لنستطيع أن نتمكن من الاحتفال بالثراء في مختلف ثقافاتنا، ولنبدد الحدود التي تباعد بيننا.

أينما وجدت مجموعة من البشر، فإن روح المعرض المسرحية سوف تظهر، تولدها الجماعة واضعة أقمعتها ولمايسة أزياء بعديد تقاليدنا،  
بل وتوشح ما بين لغاتنا وإيقاعاتنا وإيماءاتنا، وتفسح لها مكانة بيننا.

أما نحن، أهل المسرح الذين نعمل بهذه الروح المتألدة، فنشعر باضطرابنا لأن تسلك (الروح) عبر أفئدتنا حتى يمكن لأفكارنا وأجسادنا  
أن تفسح عن واقعنا في دنيويته وفي لمعانه المسديمي الغامض.

ولكن، في هذا العصر الذي تناضل فيه الملايين العديدة من البشر لأجل البقاء وتعاني تحت نير أنظمة قمعية ورأسمالية ضاربية، فإنها لتشعر بالمصراعات والشدائد، وأن خصوصياتنا مخترقة بالموكالمات السرية والاستخبارات، وأن كلماتنا تتم مراقبتها بواسطة حكومات متعسفة؛ بل إن الأحرار لتتم إبادتها والأنواع تمحق، و تسمم البحار - فما الذي سنضطر نحن للكشف عنها؟

في هذا العالم غير متكافئ القوى، والذي تحاول فيه قوى بطش متعددة أن تقنعنا أن أمة واحدة، جنساً واحداً، نوعاً واحداً، أو تفضيلاً جنسياً، ديناً واحداً، أيديولوجية واحدة، أو إطاراً ثقافياً واحداً هو الأعلى والمعلّى على غيره - فهل هو دفاع الحق، ولما شيء غيره، أن نشدد على أن الفنون لا يجب البتة أن تفصم عن روابطها الاجتماعية؟

هل لنا نحن أهل فنون المسارح والمحلّيات، وفقاً لمهامنا المطهرة من السوقية، ونحن الذين نقبض على القوى التي نمتلكها، هل لنا أن نفسح لنا مكانة في قلوب وعقول مجتمعاتنا، لنجمع الناس حولنا، لنلهم ونسحر ونعلم ونبدع عالماً من الأمل، وتعاوناً بمحبة فيما بيننا؟!